القيامة حياة أم موت

قد يعتبر البعض قيامة المسيح قصة من قصص الأدب الأسطوري الذي دأب على تصوير الصراع القائم بين إله خيِّر يمثل الخير وإله شرير يمثل الشر، والذي كان يحتم إنتصار إله الخير في النهاية وتغلبه على الشر. فهم لا يرون في موت المسيح وقيامته سوى ملحمة بطولية أحكم الخيال البشري نسج أحداثها مسقطاً فيها على السيد المسيح كل قدرات البطولة والقوة كحيلة نفسانية دفاعية يواجه بها الإنسان شعوره بعدم الأمان الناتج عن عجزه أمام حقيقة موته وموت أحبائه.

أما البعض الآخر فقد لا يرى في قيامة السيد المسيح سوى حدثاً تاريخياً محضاً حدث في زمان محدد من التاريخ ومكان محدد من الجغرافيا، وشهد علي صحته قبر فارغ ومجموعة من النسوة والتلاميذ عاصروه بأنفسهم وقاموا بتوثيقه.

أما المسيحي صاحب الإيمان الحي فهو يؤمن أن القيامة وإن كانت حدثت كأمر واقع في إطار تاريخي جغرافي محدد إلا أنها أيضاً فعل يومي مضارع مستمر ينقل الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته من الموت إلى الحياة.

فبعد سقوط آدم في العصيان صار الموت جزءاً لا يتجزأ من هوية الإنسان ملقياً بظلاله الثقيلة على كل علاقاته وأعماله. الموت هو حركة الإنسان بعيداً عن الله وعن أخيه الإنسان. إنه عزلة الإنسان في سجن ذاته وقبر أهوائه. لكن إذ بذل السيد المسيح نفسه عن الإنسان وقام، أعطى الإنسان هوية جديدة محورها المحبة بدلاً من الهوية القديمة المتمحورة حول الذات والأنانية. من هنا صارت الحياة حركة عكسية يخرج فيها الإنسان من ذاته إلى الله وإلى الآخر. **فالحياة هي ليست إلا قيامة المحبة، والمحبة هي ليست إلا موتاً** . نعم هي موت طالما هي تخلٍ كامل عن كل شيء حتى عن الوجود ذاته لصالح الآخر: *"من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلي يجدها"* (مت١٠:٣٩).

إن الإيمان بالمسيح الإله المتأنس القائم من الموت هو إيمان بإله حي حاضر لنا وفينا في كل لحظة من لحظات حياتنا. **فالمسيحي لا ينتظر يوماً محدداً من أيام الزمان ينقضي فيه الزمان يسمى "يوم القيامة" ليتمتع بالقيامة وبالحياة الأبدية.** فالمسيح القائم من الموت لا يكون بالنسبة للمسيحي ميتاً بل حياً حاضراً في كل دقائق حياته مضفياً عليها بُعداً أخروياً . إنه حاضر في هوية الإنسان الجديدة القائمة على الحب مضفياً عليها من حياته: "إني أنا حي فأنتم ستحيون" (يو ١٤:١٩).

إفرح أيها الإنسان جداً وابتهج فهوذا بفعل القيامة الأشياء العتيقة في إنسانك الداخلي قد مضت!

تهلل يا ابن آدم وترنم ترنيمة جديدة فهوذا بقوة القيامة كل ما فيك قد صار جديداً !

لا تكف عن تسبيح الله الذي بقيامته وهبك سماءً جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها كل البر !